Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 9, No. 1, (Issue 17) Autumn & Winter 2025: 77-90
DOI: 10.30473/anb.2026.77971.1491

ORIGINAL ARTICLE

Formulating Prophethood in the Alawite Discourse: A Three-Dimensional Analysis of Foundations, Challenges, and Compensatory Strategies in the First Sermon of Nahj al-Balaghah

Hossein Mohammadi

Department of Islamic Studies, Faculty of Islamic Sciences and Research, Imam Khomeini International University, Qazvin, Iran.

Correspondence:
Hossein Mohammadi
Email:h.mohammadi@isr.ikiu.ac.ir

Received: 09 May 2026
Accepted: 01 Jun 2026

How to cite
Mohammadi, H. (2025) Formulating Prophethood in the Alawite Discourse: A Three-Dimensional Analysis of Foundations, Challenges, and Compensatory Strategies in the First Sermon of Nahj al-Balaghah. *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, 9(1), 77-90. (DOI: 10.30473/anb.2026.77971.1491)

ABSTRACT

The present study aims to formulate the doctrine of prophethood within the Alawite discourse, focusing on the first sermon of Nahj al-Balaghah. The necessity of this research arises from the fact that despite the central role of prophethood in religious knowledge and the richness of the first sermon, a comprehensive and integrated analysis of its various dimensions has received less attention. This study, employing a descriptive-analytical method and drawing on authoritative sources, analyzes the content of the section on prophethood in the first sermon. The findings indicate that the model for explaining prophethood in the Alawite discourse is based on three interrelated dimensions. First, the theological foundations of prophethood, formulated in four stages: Istifa (ontological selection), the covenant and trusteeship of the mission (establishing the path of revelatory communication and the commitment to propagate), resurrection/prophetic mission (historical actualization), and the seal of prophethood (perfection of legislation and continuity of the Wilayah). Second, it articulates the epistemological challenges of humanity, identified as the causes necessitating the sending of prophets, which include separation from Fitrah (divine primordial nature), compound ignorance regarding the right of God, and satanic domination. Third, it presents the compensatory strategies of the prophets, offered in three layers: reminder-fitri (reviving the covenant and reminding of blessings), rational-argumentative (completing the proof and awakening the intellect), and semiotic (displaying external and internal signs). By establishing a systematic connection between foundations, challenges, and strategies, this model provides a framework for theorizing in religious education and developing a methodology for propagation in the contemporary world.

KEYWORDS

Nahj al-Balaghah, Imam Ali (AS),Prophethood, Election, Covenant.

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة التاسع، العدد الأول (المتوالي ١٧) خريف و شتاء ١٤٠٤ش/ ١٤٤٧ق. (٧٧-٩٠)

DOI: 10.30473/anb.2026.77971.1491

«مقاله پژوهشی»

تصوير النبوة في الخطاب العلوي: تحليل ثلاثي الأبعاد للمبدئات والتحديات والاستراتيجيات التعويضية في الخطبة الأولى من نهج البلاغة

حسين محمدي

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والأبحاث الإسلامية، جامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، إيران.

المؤلف المسؤول:
حسين محمدى

بريد االكتروني:
h.mohammadi@isr.ikiu.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٧/١١/٢١
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/١٢/١٥

إرسال الاستشهاد إلى:
محمدي، حسين. (١٤٤٧). تصوير النبوة في الخطاب العلوي: تحليل ثلاثي الأبعاد للمبدئات والتحديات والاستراتيجيات التعويضية في الخطبة الأولى من نهج البلاغة. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٩(١)، ٧٧-٩٠.
(DOI: 10.30473/anb.2026.77971.1491)

المخلص

أُجريَ هذا البحث بهدف تصوير عقيدة النبوة في الخطاب العلوي، مع التركيز على الخطبة الأولى من كتاب نهج البلاغة. تنبع ضرورة هذا البحث من أنه على الرغم من المكانة المحورية للنبوة في المعرفة الدينية وثراء الخطبة الأولى، فإن التحليل الشامل والمتكامل لأبعادها المختلفة لم يحظَ بالاهتمام الكافي. اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي-التحليلي، وبالاستعانة بالمصادر الموثوقة، لتحليل مضمون قسم النبوة في الخطبة الأولى. تشير نتائج البحث إلى أن نموذج تفسير النبوة في الخطاب العلوي يقوم على ثلاثة أبعاد مترابطة: أولاً: المبادئ اللاهوتية للنبوة، والتي تتشكل في أربع مراحل: الاصطفاء(الانتقاء الوجودي)، عقد الميثاق وأمانة الرسالة (تأسيس مسار التواصل الوحياني والتزام التبليغ)، البعثة (التفعيل التاريخي)، وختم النبوة (إكمال التشريع واستمرار التيار الولائي). ثانياً: بيان التحديات المعرفية للإنسان، التي تم تحديدها كعلل تستوجب البعثة، وتشمل: الانقطاع عن الفطرة (تحويل العهد الإلهي)، والجهل المركب بحق الله، والسيطرة الشيطانية. ثالثاً: الاستراتيجيات التعويضية للأنبياء، والتي تُقدم في ثلاث طبقات: طبقة تذكيرية-فطرية (إحياء الميثاق والتذكير بالنعم)، طبقة عقلية-احتجاجية (إتمام الحجة وإيقاظ العقل)، وطبقة علاماتية (عرض الآيات الآفاقية والأنفسية). وهذا النموذج، من خلال إقامة رابط منهجي بين المبادئ والتحديات والاستراتيجيات، يُوفر إطاراً لنظرنة التربية الدينية ومنهجية التبليغ في العالم المعاصر.

الكلمات الدليلية:
نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السَّلام)، النبوَّة، الاصطِفاء، الميثاق.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٧. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

إنَّ مسألة النبوة وفلسفة بعثة الأنبياء هي من أكثر المباحث تأسيساً في الدراسات الدينية، وقد تم تناولها بمقاربات معرفية، وأنثروبولوجية، وسوسيولوجية، وأنطولوجية. ويُشكّل الخطبة الأولى من نهج البلاغة، من خلال تقديمه تحليلاً عميقاً ومنسجماً لتاريخ النبوة، قدرةً كبيرةً على فتح آفاق جديدة في فهم النبوة. وفي هذا السياق، كان لعلماء الكلام الإسلامي إسهام بارز في إثراء هذا المجال من خلال تمييزهم بين النبوة العامة والنبوة الخاصة (الطوسي، ١٤٠٧: ٢١١-٢١٥)؛ (الحلي، ١٣٨٢: ١٥١-١٧٩)؛ (الآمدي، ١٤٢٣: ٢٧٢-٢٩٦). وقد أولت النصوص الدينية الأصيلة، ولا سيما القرآن الكريم، عناية خاصة ومفصلة بمسألة النبوة، ويقوم هذا التأكيد على ركيزتين أساسيتين: الأولى، المكانة المحورية للنبوة في منظومة المعرفة الدينية، حيث يعمل إثباتها بمنزلة أساس لإثبات سائر التعاليم الدينية؛ والثانية، سرد قصص الأنبياء، الذي يعيد تمثيل كيفية مواجهة المجتمعات البشرية لتيار الهداية، ويصور الأنماط السلوكية للمجتمعات في مواجهة الحق والباطل [الأعراف: ١٥٨]؛ [آل عمران: ١٧٩]؛ [الحشر: ٧]؛ [النساء: ٦٥]؛ [يوسف: ١١١]؛ [هود: ١٢٠]؛ [هود: ٣٨]؛ [الأعراف: ٧٥].

بيان المسألة

على الرغم من طرح مباحث مختلفة حول النبوة، فإن تحليل هذا المفهوم في الخطاب العلوي يكتسي أهمية خاصة؛ وذلك لأنَّ الخطاب العلوي، لعدة أسباب، يتمتع بمكانة لا نظير لها في تفسير النبوة. أولاً: لأن الإمام علياً(ع)، بصفته خليفة النبي(ص) والذي تربى في حجر الوحي، يمتلك بصيرة عميقة في فهم ماهية النبوة (الخطبة: ٢٣٤)، مما يمكنه من حل الكثير من الإشكالات في هذا المجال. ثانياً: لأن الخطاب العلوي في تفسير النبوة يتسم بالانسجام الداخلي والشمولية، مما يجعله قادراً على تقديم نموذج منهجي. وهذا النموذج، من خلال تلفيقه بين الأبعاد النظرية والعملية للنبوة، يقدم إطاراً تحليلياً لفهم مسار الهداية البشرية في مختلف العصور التاريخية. ووفقاً لهذا المنظور، يمكن تحليل مسار النبوة بوصفه عملية مستمرة، وهادفة، وقائمة على الحكمة الإلهية، حيث تقع كل ركن من أركان النبوة في علاقة منهجية مع بعضها البعض (الخطبة: ٩١). ثالثاً: إن مقاربة الإمام علي(ع) للنبوة هي مقاربة براغماتية ومجتمعية النظرة، حيث تحافظ على الجوانب الروحية والمقدسة للنبوة، وفي الوقت نفسه تولي اهتماماً بالاحتياجات الاجتماعية والثقافية للإنسان (الخطبة: ١٨٣). وهذه الخاصية تحول الخطاب العلوي إلى نموذج تطبيقي لمواجهة تحديات العالم المعاصر، وتجعله نموذجاً فعالاً لتحليل القضايا الملمّة بالمجتمعات الدينية في مواجهة التحديات المعرفية والاجتماعية المستجدة.

وفي هذا السياق، يُقدّم الخطبة الأولى من نهج البلاغة، التي تزخر بالمعارف التوحيدية الخالصة، تحليلاً عميقاً، منسجماً، ومنظماً لمفهوم النبوة. ومع ذلك، وعلى الرغم من الغنى المحتوى لهذه الخطبة، فإن تحليلاً منظماً لها لم يحظَ بالقدر الكافي من الاهتمام البحثي. ومن هنا، فإن الإشكال الرئيسي لهذا البحث يتمثل في عدم وجود تحليل شامل لنموذج النبوة في الخطاب العلوي. وتتمثل الأسئلة المحورية لهذا البحث في: كيف يمكن استخلاص نموذج يتكون من أسس، وتحديات، واستراتيجيات للنبوة من نص الخطبة الأولى لنهج البلاغة؟ وأي نسبة تربط بين هذه الأبعاد الثلاثة في عملية الهداية البشرية؟

يُظهر استعراض المصادر المتاحة أن مسألة النبوة كانت دائماً من أكثر المباحث محورية في التقليد الكلامي الإسلامي. فقد اهتم المتكلمون الإسلاميون منذ القديم بتفسير أبعاد النبوة المختلفة، وناقشوا في مؤلفاتهم قضايا مثل ضرورة النبوة، وإثباتها عبر برهان اللطف، وعصمة الأنبياء، والإعجاز، والخاتمية. وإلى جانب ذلك، اهتم الفلاسفة الإسلاميون، بمنهج مختلف، بتحليل النبوة وتفسيرها تفسيراً طبيعانياً، وطرحوا مباحث مثل الاتصال بالعقل الفعال، وتفعيل الكمالات النفسانية (إسماعيلي وآشتياني، ١٤٠١)؛ (أكبريان وفاضلي، ١٣٨٩). وهذه المباحث، على الرغم من قيمتها وأساسيتها، إلا أنها تناولت النبوة بشكل رئيسي بمنهج جزئي وقائم على حل إشكالات محددة، ولم تنظر إلى هذا المفهوم نظرة بنيوية وشبكية إلا قليلاً.

وفي مجال دراسات نهج البلاغة، خُصّصت أيضاً مؤلفات متعددة لموضوع النبوة. فقد تناولت الشروح المعروفة لنهج البلاغة، مثل شرح ابن ميثم، وشرح ابن أبي الحديد وغيرهما، ضمن الخطبة الأولى وسائر الخطب ذات الصلة، تفسير المقاطع المتعلقة بالنبوة. كما خُصّصت أعمال مستقلة بعناوين عامة مثل (النبوة في نهج البلاغة) لدراسة هذا الموضوع. وقد دُوّنت هذه الأعمال بشكل رئيسي باستخدام منهج التفسير الموضوعي، بهدف جمع وتحليل آراء الإمام علي(ع) حول النبوة.

ومع ذلك، وعلى الرغم من غنى هذه الدراسات، فإن ميزتين مهمتين للبحث الحالي تميزانه عن الأبحاث السابقة: أولاً، يُركّز هذا البحث على الخطبة الأولى من نهج البلاغة بوصفها محوره الأساسي، ويسعى من منظور هذه الخطبة إلى استخلاص نموذج منسجم للنبوة. فالخطبة الأولى، باعتبارها من أكثر نصوص نهج البلاغة شمولية، ترسم مساراً كاملاً بدءاً من الخلق وصولاً إلى النبوة والخاتمية، مما يمكن أن يكون أساساً لصياغة مفهوم النبوة. ثانياً، يسعى هذا البحث إلى تقديم نموذج بنيوي ثلاثي الأبعاد للنبوة، يتم فيه تحليل الأسس اللاهوتية، والتحديات المعرفية، والاستراتيجيات التعويضية للأنبياء في ارتباط منهجي مع بعضها البعض. وهذا المنهج، الذي يشير إلى الانتقال من علم الكلام الوصفي إلى علم الكلام التحليلي–التطبيقي، ليس له نظير في الأبحاث السابقة، ويمكنه أن يفتح آفاقاً جديدة في فهم مفهوم النبوة.

يحظى البحث الحالي بأهمية نظرية وعملية. من الناحية النظرية، يمكن أن يؤدي التبيين المنظومي لمفهوم النبوة في الخطاب العلوي إلى إثراء الأدبيات المتعلقة بدراسة الدين وعلم الكلام الإسلامي. فعلى الرغم من اتساع التقليد الكلامي، إلا أنه تناول في الغالب قضايا مثل ضرورة النبوة والعصمة والإعجاز بشكل جزئي، ولم ينظر إلى هذا المفهوم نظرة كلية وشبكية إلا قليلاً. وفي المقابل، يُقدم الخطبة الأولى من نهج البلاغة تحليلاً منسجماً لتاريخ النبوة، والذي يمكن، من خلال قراءة منهجية، أن يوفر إطاراً جديداً للنظرية في فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد. من الناحية العملية، يمكن لهذا البحث أن يكون راهناً في مواجهة التحديات المعاصرة مثل أزمة المعنى، وضعف القيم الأخلاقية، وانتشار الشبهات الدينية. فاستراتيجيات الأنبياء، كإحياء الفطرة، والتذكير بالنعم، وإيقاظ العقل، تقدم للعلماء والمبلغين نموذجاً فعالاً لتصميم الأنظمة التربوية الدينية ولمواجهة الانحرافات العقدية.

الأطر النظرية والأسس المعرفية للنبوة

في منظومة الفكر الإسلامي، تُعتبر النبوة ضرورة حكيمة؛ وذلك لأن العقل البشري وحده عاجز عن إدراك المصالح والمفاسد بشكل شامل، لا سيما في الأمور فوق العقلية (جوادي آملي، ١٣٩٠: ١٧٢/٣). وعلى الصعيد الاجتماعي أيضاً، يؤدي غياب القانون الإلهي إلى الفوضى، ويقدم القرآن الكريم بعثة الأنبياء وظهور الأديان باعتبارها نقطة تحول في التشكل الواعي للمجتمع الإنساني وضامناً للوحدة الاجتماعية [البقرة: ٢١٣]؛ [يونس: ١٩]؛ [الشورى: ١٣]. من منظور فلسفة الأخلاق الدينية، تتمثل إحدى الوظائف الأساسية للنبوة في تسهيل التكامل الأخلاقي للفرد والمجتمع. فالإنسان، إضافة إلى المبادئ المجردة، يحتاج إلى نماذج عينية للفضيلة، وإلى نظام قيمي شامل يقوم على الرؤية التوحيدية ووعد الثواب والعقاب الأخروي. ولهذا السبب، ورد وصف الأنبياء بأنهم أُسوة حسنة [الأحزاب: ٢١]؛ [الممتحنة: ٤]، وتجلى في وجودهم صفات كطهارة الفكر، وإخلاص النية، والصبر، والانفتاح على جميع الفضائل (فضل الله، ١٤١٩: ١٨/ ٢٨٣). ويرى الشهيد مطهري (مطهري، ١٣٧٢، ٢/ ١٧٤) والعلامة الطباطبائي (الطباطبائي، ١٣٥٢: ٤/ ٩٤–٩٢) أيضاً أن النبوة هي الأساس الذي يقوم عليه انتقال البشرية إلى مجتمع متسامٍ قائم على معرفة الله وإقامة العدل. وفي الفكر الإسلامي، فإن للأخلاق، بوصفها جسراً بين العقيدة والعمل، سهماً لا يمكن إنكاره في تهذيب النفس، والهدف الرسمي للبعثة هو التزكية مقرونة بإصلاح الأخلاق (جوادي آملي، ١٣٩٠: ٢/ ١٧٨). كما يؤكد الحديث المشهور «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (المجلسي، ١٤٠٣: ٨/ ٢٢٢) بوضوح على دور رسالة النبي الأكرم(ص) في إكمال القيم الأخلاقية في إطار إلهي.

تُطرح مسائل النبوة في الفكر الإسلامي على مستويين: على المستوى الأول، تتناول النبوة العامة قضايا كلية كحسن البعثة ووجوبها، والعصمة، والإعجاز، والكرامات (الحلي، ١٤١٣: ٣٥٥–٣٤٦)، وعلى المستوى الثاني، تتناول النبوة الخاصة إثبات نبوة النبي الإسلام(ص)، وخصائصه، وإعجاز القرآن (المصدر السابق: ٣٦٠–٣٥٤). ومع ذلك، فإن التقليد الكلامي غالباً ما كان خالياً من النظرة الشبكية، ولم يتمكن من تفسير العلاقة بين الأسس والوظائف واستراتيجيات التحقق الاجتماعي للنبوة. لكن الخطبة الأولى من نهج البلاغة، ببنيتها الحكمية، تقدم نموذجاً تحليلياً ثلاثي الأبعاد: الأسس اللاهوتية (تصميم الله وتدبيره للهداية)، وعلم الأمراض اللاهوتي (التحديات المعرفية–الاجتماعية للإنسان)، وعلم

الوظائف اللاهوتي (الاستراتيجيات التعويضية للأنبياء من أجل سمو الإنسان). وقد دُوّنت هذه الخطبة في خمسة أقسام: الثناء الإلهي، وعظمة الخلق، وخلق آدم، ومسار النبوة حتى ختمها، وفلسفة الحج (ابن ميثم، ١٣٧٥: ١/ ١٠٧). وفي قسم النبوة، ترسم صورة تبدأ من فلسفة البعثة والخصائص الأخلاقية للأنبياء وصولاً إلى الاستمرارية التاريخية للرسالات (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ١/ ٢١٢). يحاول البحث الحالي، بالاعتماد على هذه الخطبة ذاتها، وبالانتقال من المنهج الجزئي إلى نظرة كلية وديناميكية، أن يقدم قراءة جديدة للنبوة، وذلك لتعويض النقص البنيوي في علم الكلام التقليدي، ولتوفير استراتيجيات تطبيقية لمواجهة التحديات المعاصرة

الأسس اللاهوتية للنبوة (الإيجاد، التفعيل، الاستمرار)

في تفسير منشأ النبوة، يمكن تمييز منهجين رئيسيين في التقليد الإسلامي: التأليه (الإلهيات) والطبيعانية. في المنهج الأول، يرى أهل الحديث والأشاعرة، بنزعتهم الجبرية، أن النبوة تابعة بالكامل للمشيئة الإلهية، وينفون دور الخصائص الذاتية للنبي (الجرجاني، ١٣٢٥: ٨/ ٢١٨). ووفقاً لذلك، فإن النبوة هبة تكوينية محضة من الله، دون أن تكون الاستعدادات السابقة شرطاً لها (الآمدي، ١٤٢٣: ١٢/ ٣٩٩). وفي الوقت نفسه، فإن بعض المتكلمين، ومع قبولهم بمبدأ الاصطفاء، يقيدونه بشروط كمالية ونفي المعصية، ويرون أن نظرية الأشاعرة واقعة في الترجيح بلا مرجح (علم الهدى، د.ت: ٢). في المقابل، يرى الطبيعانيون — وهم الفلاسفة غالباً — أن النبوة ناتجة عن تفعيل الكمالات النفسانية، وهي أمر اكتسابي؛ وإن كان بعض المتأخرين، بقراءة تلفيقية، قد قدموا الكمالات النفسانية إلى جانب الاصطفاء الإلهي كعلة تامة للنبوة (إسماعيلي وآشتياني: ١٤٠١). في تحليل أقوال الإمام علي(ع) في نهج البلاغة، يتم تفسير النبوة بوصفها ظاهرة تاريخية–اجتماعية، من خلال نوع من التأليه المشروط. إن تحقق النبوة يقوم على ركنين: الفضائل الأخلاقية والاصطفاء الإلهي. فالفضائل هي مقتضٍ ولكنها غير كافية، والاختيار الإلهي هو الشرط المكمّل. واستناداً إلى العبارة «اِصْطَفَى... إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ» (الخطبة: ١)، يمكن تمييز أربع مراحل للاصطفاء: الاصطفاء الوجودي (الانطولوجي)، وعقد الميثاق وأمانة الرسالة (تأسيس مسار التواصل الوحياني والتعهد بالتبليغ)، والبعث (التفعيل التاريخي)، وختم النبوة (الإكمال التشريعي واستمرار المسار الولائي). إن التأكيد على «اصطفى» ينفي الطبيعانية المحضة، وتقييد الاختيار بالميثاق والأمانة يتحدى جبرية الأشاعرة. وبهذا، يمكن تسمية وجهة نظر الإمام(ع) بـ«التأليه المشروط» أو «نظرية الاصطفاء المسؤول»، التي تؤكد في الوقت نفسه على المنشأ الإلهي للنبوة، وتُدخل الكفاءات الإنسانية في تحقيقها.

الاصطفاء الوجودي (الأنطولوجي) وتهيئة القدرة النبوية

لقد قُدّمت المرحلة الأولى من تشكل مسار النبوة في نهج البلاغة على أنها اصطفاء الله للأنبياء من بين أبناء سيدنا آدم عليه السلام. وكلمة «اصطفى» (وهي فعل على وزن افتعال مع إبدال التاء طاءً) تعني في اللغة خلوص الشيء مما شابه من غيره، وضد هذه الكلمة هو الكدر والكدرة. والاصطفاء يعني الاختيار (افتعالاً) الذي يدل على المطاوعة (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٧/ ١٦٢)؛ (ابن منظور، د.ت: ١٤/ ٤٦٢). أي أنه أراد تصفيته فقبل ذلك، فنقاه وطهره من الدنس والاختلاط. والاصطفاء هو أخذ خلاصة كل شيء وخالصه، بحيث يفصل عن غيره بعد اختلاطه بها. فالاصطفاء يجمع بين التكوين والتأييد معاً، وهذا الأمر خارج عن حدود اختيار العبد، والاختيار إنما يكون بعد التكوين والتدبر والخلق والرحمة واللطف... (المصطفوي، ١٣٦٠: ٦/٢٥٧-٢٥٩)؛ (الراغب، ١٤١٢: ٤٨٨). إن كلمة «اصطفى» تحمل ثلاثة مفاهيم ضمنية وضرورية: أولاً، تدل على نوع من الاختلاط السابق؛ وهذا معنى لا يُفهم من المصادر المترادفة مثل الاختبار والاختيار والاجتباء؛ لأن هذه الألفاظ إنما تدل على الاختيار والانتقاء فقط، ولا تتضمن معنى التصفية والتنقية والاستعلاء من خلال الاختلاط، بينما يشير «اصطفى» إلى الاقتران مع التصفية بعد الاختلاط. ثانياً، تشير هذه الكلمة إلى نوع من الطلب والإرادة وقبول الانفصال عن الشوائب، والخضوع لعملية التصفية. ثالثاً، إنَّ «اصطفى» يتضمن وجود إرادة وقوة لاستخراج الحقيقة الخالصة من بين العوارض غير المتجانسة؛ وهي قوة تكاملية تأخذ بالإنسان المستعد عبر جاذبية الغرائز والتناقضات الداخلية، وتوصله إلى مرتبة الاصطفاء والحرية (طالقاني، ١٣٦٢: ٣/٩٥).

واستناداً إلى البنية الدلالية لكلمة «اصطفى»، فإن هذه الكلمة تحمل ثلاثة عناصر: فاعل الاصطفاء (القوة والإرادة المختارة)، ومفعول الاصطفاء (الموضوع المختار والقابل لهذا الاختيار)، وسياق الاصطفاء (اختلاط الحقيقة الذاتية بالعوارض غير المتجانسة). وفي اختيار الأنبياء من بين أبناء آدم(ع)، تتواجد هذه العناصر الثلاثة. فالإنسان، على الرغم من تمتعه بجوهر الفطرة الإلهية (الجاذبية والنزعة إلى الربوبية)، إلا أنه بسبب الحياة المادية ومقتضياتها، يقع في الغفلة ونسيان الذات. كما أنَّ الحياة الاجتماعية تزيد من تعارض الإرادات، وتضاعف هذه الغفلة. والبشر في هذا الوضع متفاوتون: فبعضهم يجعلون إرادتهم خاضعة للطبيعة المادية، وينزلون من شأن الدوافع الإنسانية العليا؛ وبعضهم الآخر، بالتغلب على الجاذبات الداخلية والخارجية، يوجهون إرادتهم نحو الحقائق ما وراء المادية، ويتحررون من الغرق في الدوافع الدنيئة. إن نظام الخلق يقتضي أن تختلط الحقيقة الإنسانية النقية بالعوارض غير المتجانسة، بحيث يكون وجه الإنسان المتحقق دالاً على تركيبة مشوبة بالشوائب. وفي هذا الوضع من الاختلاط، يختار الله أولئك الذين يمتلكون القدرة على إظهار الوجه النقي للإنسانية من خلال التغلب على النجاسات. وهذا الاختيار يقوم على عناصر الاصطفاء الثلاثة: التدبير الإلهي للجذب الداخلي للمختارين (الفاعل)، وقبولهم واستسلامهم (المفعول)، ووجود اختلاط الإنسان بالظلمات في عالم الطبيعة (السياق).

إنَّ اصطفاء الأنبياء من بين جميع الناس، والذي يشير إلى تفضل الله وإنعامه الخاص عليهم، يدل على أنهم كانوا أسبق الآخرين في تسليم القلب للحق والثبات على القدم في هذا المسار؛ فقد كان العامل المشترك بين جميع الأنبياء والعامل المحقق للاصطفاء هو طلبهم وإرادتهم للتطهير من الشوائب، وكذلك قبولهم للإرادة الإلهية في اختيارهم (الطباطبائي، ١٣٥٢: ١٦٨/٣). ومع ذلك، فإن هذا التفضل —الذي يبدو للوهلة الأولى امتيازاً خاصاً— إلى جانبه أنه مقترن بمسؤولية الرسالة الثقيلة التي لا تقع على عاتق الآخرين (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤: ٥١٩/٢)، فإنه يقوم أيضاً على سعي الأنبياء وعملهم الشخصي، وعلى خصائصهم التوحيدية والأخلاقية؛ خصائص مثل: الزهد والتقوى والبساطة في العيش (الخطبة: ١٦٠)، والتواضع (الخطبة: ١٩٢)، والصبر والمثابرة (الخطبة: ١)، والعزم والإرادة الثابتة (الخطبة: ١٩٢)، والشجاعة والإقدام (الخطبة: ٤)، والجهاد والتضحية (الخطبة: ١١٦) (نيازي، ١٤٠١). بالإضافة إلى ذلك، فإن الاصطفاء يقوم أيضاً على أساس الخصائص النسلية للأنبياء. فقد كان الأنبياء الإلهيون دائماً من أسلاف طاهرين، متحلين بالمكارم الأخلاقية، بعيدين عن ظلمات الفساد (الخطبة: ٩٤).

عقد الميثاق وأمانة الرسالة

في الخطوة الثانية من عملية تكوّن مسار النبوة، يعقد الله مع أنبيائه المختارين ميثاقاً وثيقاً. هذه المرحلة، التي تسمى عقد الميثاق وأمانة الرسالة، هي مرحلة الإضفاء النهائي للشرعية وتحديد الإطار الدقيق للعلاقة الإلهية–الرسالية. واستناداً إلى الخطبة الأولى من نهج البلاغة، فإن هذا الميثاق يقوم على ركنين أساسيين: الأول، تأسيس مسار اتصالي محمي وحصري من خلال أخذ الميثاق على الوحي؛ والثاني، إسناد مسؤولية تبليغ الرسالة من خلال تسليم الأمانة. وهذان الركنان معاً يضمنان كلاً من مصدر معرفة النبي ومسؤوليته العملية تجاه هذه المعرفة، بحيث يكون النبي في إطار هذا الميثاق مستقياً للوحي ومبلغاً أميناً له.

تأسيس الميثاق الارتباطي على مدار الوحي

وفقاً للمنظومة المعرفية للإمام علي(ع)، وبعد اصطفاء الأنبياء الإلهيين، فإن الخطوة الأولى في تشكل مسار النبوة هي أخذ الميثاق منهم على محور الوحي. «الوثاق» يعني في الأصل الحبل أو الرباط الذي يستخدم لربط وكبح الأسير أو الحيوان (ابن الأثير، ١٣٦٧: ١٥١/٥). وقد ذكر علماء اللغة معاني أخرى لهذه الكلمة بناءً على ذلك، منها: المحكم والثابت (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٢٠٢/٥)، والعقد، والربط، والإحكام والتحكيم (ابن فارس، ١٤٠٤: ٨٥/٦)، وكذلك الوثوق، والاطمئنان، والسكون، والاعتماد (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٨٥٣). إجمالاً، يمكن تلخيص المكونات الدلالية لكلمة «الميثاق» في ثلاثة محاور: إحداث الالتزام والتقييد، والإحكام والتحكيم، وتكوين الثقة. وينبع استخدام هذه الكلمة للعهد من هذا المعنى ذاته؛ لأن الطرفين في الميثاق، بتحديدهما

للالتزامات، يلتزمان أنفسهما ويزيدان من حسم الاتفاق، وتكون النتيجة هي الثقة والاطمئنان المتبادل. وبنص علماء اللغة، فإن «الميثاق» هو تأكيد وإحكام للعهد؛ كما أن «أوثقت الشيء» معناه أحكمته. ومن هنا، يُعتبر «العهد» علاقة ثنائية الجانب، و«الميثاق» تأكيداً حاسماً على هذا الالتزام (العسكري، ١٤٠٠: ٤٨).

وبهذا، فإن المعاني الثانوية لكلمة «الميثاق» —كالإحكام والاطمئنان والالتزام— تقوم على معناها الأساسي، وهو «الربط والكبح». إن اقتران «أخذ» بـ«الميثاق» في عبارة «أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ» يحمل دلالة عميقة على طبيعة هذا الميثاق؛ لأنَّ «أخذ» في الاستخدام القرآني يدل أحياناً على الأخذ مع الإلزام والقهر (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٦٧). ولذلك، فإن هذا التركيب يعبر عن أن الله سبحانه قد ألزم الأنبياء بالوحي إلزاماً حاسماً غير قابل للتغيير. وبناءً على ذلك، فإن الميثاق الإلهي هو وثيقة تضع الأنبياء، في تلقي الوحي وتبليغه، تحت الهداية الإلهية التامة، وتؤكد على حتمية هذا الميثاق وعدم قابليته للخرق؛ بحيث لا يكون لهم الحق في الخروج عن إطار الوحي، ويجب عليهم أداء مهمتهم بأكملها في هذا المدار ذاته.

حقيقة الوحي في المنظومة الدينية هي المسار الارتباطي الحصري والإلهي الذي دبره الله وجعله سبيلاً لتحقيق رسالة الأنبياء. وهذه الإمكانية المعرفية، التي عبّر عنها في خطب نهج البلاغة بـ«مَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ» (الخطبة: ١٤٤)، تشكل حرماً قدسياً لا يمكن لغيرهم الدخول إليه. وغاية هذا الارتباط الخاص هي توفير الأرضية اللازمة للقيام بثلاث وظائف محورية للأنبياء: الوظيفة المعرفية (التغذي من منبع العلم الإلهي)، والوظيفة الرسالية (تبليغ الرسالة الوحيانية)، والوظيفة الحمائية (الخضوع للرقابة والعصمة الإلهية). وبهذا، يعمل الوحي بوصفه البنية التحتية والقناة الضرورية لتفعيل الأبعاد المختلفة للنبوة في تاريخ الهداية البشرية. وبناءً على ذلك، يمكن صياغة الوظائف الثلاث للميثاق الإلهي على الوحي في ثلاثة محاور كبرى على النحو التالي، يرسم كل منها علاقة بنيوية للنبي مع مصدر الرسالة ومحتواها وهدفها:

١. الوظيفة المعرفية (الإبستمولوجية): يعمل الميثاق الوحياني، من خلال إقامة رابطة وثيقة بين النبي والله، على توفير مصدر يقيني ومعصوم من الخطأ للمعرفة لديه، ويغنيه عن الاعتماد على المصادر البشرية المحدودة. فالوحي في هذا الإطار هو أداة معرفية أساسية ومكملة للقوى الإدراكية للنبي، والتي تبلغ بقدرته على المعرفة في المجالات فوق العقلية كمالها. وقد ورد في العبارة «وَاعِياً لِوَحْيِكَ» (الخطبة: ٧٢) إشارة إلى قدرة الأنبياء على إدراك الوحي وحفظه كاملاً (ابن ميثم، ١٤٠٤: ٢/١٩٩).

٢. الوظيفة الحمائية–الإرشادية (الهيدية): تتعلق هذه الوظيفة بعملية الارتباط الثنائي الجانب. إذ يضع الميثاق النبي تحت الحماية والهداية الإلهية المستمرة، كي لا يزل في تلقي الرسالة وحفظها وتبليغها. وهذه الرقابة الإلهية تضمن حجية واعتبار عملية الهداية بأكملها، وتصونها من التحريف.

٣. الوظيفة الرسالية–الاعتبارية: يضفي الميثاق هوية واعتباراً إلهياً على المعارف التي تصدر عن طريق النبي. فتُعتبر رسالة النبي كلام الله، وتتمتع بالقداسة والإلزام. وتوضح هذه الوظيفة الفارق بين النبوة من جهة، والحكم والفلسفة من جهة أخرى، لأن شرعية الأمر النبوي تنبع من انتسابه إلى الله. وهذه الوظائف الثلاث، في علاقة طولية، تشكل النموذج الكامل للارتباط النبوي: أولاً يُوفّر مصدر المعرفة، ثم تُهدى عملية نقلها، وأخيراً يكتسب ناتج هذه العملية (الدين) اعتباراً إلهياً.

تعهد أمانة الرسالة

في المنظومة المعرفية للإمام علي(ع) حول النبوة، وبعد تأسيس ميثاق الوحي باعتباره الآلية الحصرية للارتباط بين الله والنبي، تأتي الخطوة الثانية والمكملة، وهي أخذ أمانة تبليغ الرسالة. وهذا الثنائي يرسم بنية طولية وكاملة لتيار الهداية. الدلالات المعنوية للأمانة في هذا الخطاب هي:

١. نفي الملكية والصفة الذاتية: إن تعبير «الأمانة» يدل بوضوح على أن النبوة والرسالة ليستا ملكاً شخصياً أو صفة ذاتية في الأنبياء. فالأنبياء ليسوا ورثة أو مالكين لتيار الهداية، بل هم وسطاء وأمناء مؤتمنون كُلّفوا بمهمة التبليغ. وقد قدم الأنبياء أنفسهم في آيات مختلفة على أنهم أمناء [الشعراء: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨].

٢. التأكيد على المسؤولية والتكليف: إن الأمانة تستلزم تحمل المسؤولية، والدقة، والإخلاص. فالنبي مكلف بأن يبلغ الناس، دون زيادة أو نقصان، ودون تحريف، ودون تدخل شخصي، كل ما تلقاه، وفي الإطار الذي حدده الله. على سبيل المثال، فإن سيدنا موسى(ع) في مقام التعريف، يصف نفسه بالأمانة ليدفع عن نفسه

احتمال الخيانة في الرسالة، وليبيّن أن مسؤولية إنقاذ بني إسرائيل من سيطرة الفراعنة وإخراجهم من أرض فرعون قد وضعها الله على عاتقه (الطباطبائي، ١٣٥٢: ١٣٩/١٨).

٣. التقييد بالإطار اللاهوتي: لا يمكن أن يكون هذا التبليغ حسب الأهواء أو بناءً على المصلحة الشخصية. فالمحتوى، والحدود، والأهداف، وحتى أسلوب التبليغ، مقيدة بالأطر اللاهوتية المحددة في الوحي نفسه [النجم: ٣]. فالنبي هو منفذ المخطط الإلهي، لا مصممه. في الخطاب العلوي، تُشكّل أمانة تبليغ الرسالة الدعامة الثانية لنظرية النبوة، التي تحولها من مجرد حدث كلامي أو فلسفي إلى مؤسسة إلهية–اجتماعية مسؤولة. وهذا المفهوم يحافظ في الوقت نفسه على قداسة الرسالة (لأن مصدرها إلهي)، ويضع النبي في موقع الأمين والمسؤول أمام الله والناس. في تحليل العلاقة بين ميثاق الوحي وأمانة التبليغ، فإن ميثاق الوحي ينظر إلى المستوى اللاهوتي للتلقي، ويضمن سلامة ونقاء المصدر؛ بمعنى أن الله يقيد النبي بمدار الوحي لكي يبقى منبع الهداية محصناً من أي انحراف. في المقابل، تتعلق أمانة التبليغ بالمستوى الاجتماعي للإبلاغ، وتضمن سلامة المقصد، أي المجتمع الإنساني؛ فالنبي ملزم بنقل الوحي المحصن بأمانة تامة. وهذا الهيكل يحول الهداية الإلهية إلى تيار اجتماعي تاريخي. وبالتالي، فإن الخطاب العلوي، من خلال هذا التمييز، يحافظ من جهة على إلهية منشأ الدين، ويبيّن من جهة أخرى المسؤولية الاجتماعية للنبي بوصفه المنفذ الأمين لهذا المخطط الإلهي.

التفعيل التاريخي

من أجل التفعيل التاريخي لتيار النبوة، وإظهار دور الله الهادي في التاريخ، وبعد تأسيس مسار الارتباط الوحياني للأنبياء وتعهدهم بتبليغ الرسالة على مدار الأمانة، دُبّرت مرحلة البعث من قبل الله. وفي نموذج النبوة في الخطاب العلوي، يحتل ركن «البعث» (الإرسال والبعث) مكانة فريدة. فهذا الركن هو نقطة اتصال وتحقيق عملي للأركان الثلاثة السابقة (الاصطفاء، الميثاق، الأمانة) في ساحة التاريخ والمجتمع. يقول الإمام علي(ع) في العبارة «فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ» موضحاً هذا الركن بكلمتين مفتاحيتين: «بَعَثَ» و«وَاتَرَ». فـ«بَعَثَ» تعني الإثارة، والإرسال، والتحريك (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ١٣٢). وهذه الكلمة تدل على الإجراء الحكيم والمخطط له من قبل مدبر العالم. أما «وَاتَرَ» فمشتقة من جذر «وَتْر» وتعني معنيين: الأول: الواحد، الفرد؛ والثاني: التواتر، والتتابع، والمتوالية مع وجود فاصل بينها (المصدر نفسه: ٨٥٣). والتواتر بين شيئين إنما يكون عندما يكون بينهما فاصل، وفترة، وافتراق (الطريحي، ١٣٧٥: ٥٠٨/٣). وبالتالي، فإن هذه الكلمة تحمل مفهومين رئيسيين: التدرج والتوالي: تم إرسال الأنبياء بشكل متوالٍ، ومتتابع، وفي عصور تاريخية مختلفة، وإن كان بينهم فترة (ابن أبي الحديد، د.ت: ١١٤/١)؛ (مغنية، ١٩٧٩: ٥٧/١).

الفردية والتميز: إن تيار النبوة، بالإضافة إلى كونه كلاً واحداً، فقد بُعث كل نبي لعصر ومجتمع معين، بمهمة مناسبة، وبشكل فريد، وله منزلة وشأن متميز (نقوي قائني، د.ت، ٣٥٨–٣٦٠)

إن بعثة الأنبياء هي التحقق التاريخي والاجتماعي للأسس المذكورة سابقاً؛ بمعنى أن النبي المختار، بميثاقه الوحياني ومسؤوليته في التبليغ، يدخل إلى ساحة المجتمع لمواجهة التحديات القائمة. إن ذكر ركن «فَبَعَثَ» مباشرة بعد وصف الحالة المظلمة للبشر قبل إرسال الأنبياء في العبارة «لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ...» هو اختيار بلاغي واستدلالي، يكشف بوضوح عن العلة الغائية للبعثة، ويبرز في الوقت نفسه الدور العلاجي والخلاصي للنبوة. ونتيجة لذلك، فإن البعثة في الخطاب العلوي تتسم بثلاث خصائص أساسية: أولاً، طبيعتها التنفيذية والتاريخية التي تتعارض مع الجانب المجرد لأصل الاصطفاء؛ ثانياً، استمراريتها وتدرجها المتجلي في مفهوم «وَاتَرَ»؛ وثالثاً، المنهج العلاجي والاستجابي الذي ينظر إلى رفع الأزمات المعرفية والاجتماعية للإنسان.

مرحلة ختم النبوة (الإكمال التشريعي واستمرار التيار الولائي)

إن مرحلة ختم النبوة في نهج البلاغة هي قمة وازدهار تيار النبوة، والتي تتحقق ببعثة النبي الأكرم محمد(ص). وهذه المرحلة هي الغاية الحكيمة للمسار التدريجي للنبوة، ويمكن تحليلها على أساس ثلاثة محاور رئيسية:

١. تحقيق الوعد الإلهي وإكمال النبوة: يقول الإمام(ع) بعبارة «إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) رَسُولَ اللَّهِ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ» معلناً بوضوح أن رسالة النبي الخاتم(ص)

تتبع هدفين كبيرين: الأول «إِنْجَازِ عِدَتِهِ» (وفاءً بوعده الإلهي)، وهو إشارة إلى تحقيق الوعد الإلهي بظهور دين كامل؛ والثاني «إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ» (إتمام النبوة)، وهو يدل على الخاتمية والكمال النهائي للدين بشريعة الإسلام. فختم النبوة هنا يعني الكمال لتشريعي والاستغناء عن إرسال أنبياء جدد بسبب اكتمال برنامج الهداية.

٢. الهداية في ذروة التشتت الفكري والعقدي: السمة المميزة لبعثة خاتم الأنبياء (ص) هي أنها حدثت في أكثر الظروف التاريخية تعقيداً. يقدم الإمام(ع) وصفاً «أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهٍ... أَوْ مُلْحِدٍ... أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ» صوراً للمجتمع البشري يعاني من التفرق، والأهواء المتنوعة، والطرق المتفرقة، والانحرافات العقدية العميقة (من التشبيه إلى الإلحاد). وفي مثل هذا السياق، يتم تقديم رسالة النبي الإسلام(ص) على أنها «فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ». وهذا البيان يدل على أن الشريعة الخاتمة هي استجابة شاملة لجميع أشكال الجهل عبر التاريخ.

٣. الانتقال من النبوة إلى استمرار الهداية في قالب الولاية: يقول الإمام(ع) بعد بيان رحيل النبي(ص) بعبارة «ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) لِقَاءَهُ... فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً»، ثم يؤكد فوراً على استمرار تيار الهداية: «وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ». وهذا المقطع يؤسس لمبدأ استمرار الهداية بعد ختم النبوة. فكما أن كل نبي يترك لأمته «طريقاً واضحاً» و«علماً قائماً»، فإن النبي الخاتم(ص) لم يترك أمته دون هذين الركنين. فالسنة النبوية، والقرآن بوصفه كتاباً هادياً ومرشداً، وتيار الإمامة والولاية بوصفهم ورثة الشريعة وحافظيها، كلها أمثلة بارزة على «الطريق الواضح» و«الأعلام القائمة» التي تستمر من خلالها أهداف تيار النبوة (البحراني، ١٤٠٤: ١/٢٠٨)؛ (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ١/٢٣١).

التحديات المعرفية وضرورة بعثة الأنبياء

بعد بيان الأسس اللاهوتية للنبوة، يطرح سؤال العلة الغائية والضرورة التاريخية لبعثة الأنبياء. بعبارة أخرى، ما هي الأزمة في المجتمع البشري التي تمثل فلسفة إرسال الأنبياء استجابة لها؟ يقدم الخطاب العلوي في الخطبة الأولى من نهج البلاغة إجابة واضحة على هذا السؤال من خلال تقديم تحليل مرضي (آسيب‌شناسی) على ثلاثة مستويات. ووفقاً لذلك، فقد تأسس تيار النبوة في مواجهة وضعية أزماتية كان المجتمع البشري قد أصيب فيها بالانقطاع الوجودي-المعرفي. يرسم الإمام علي(ع) هذه الوضعية في قالب عملية سبب-نتيجة: «لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ». تبين هذه العبارة أن منشأ جميع الانحرافات هو «تَبْدِيلُ عَهْدِ اللَّهِ» (تحريف الميثاق الإلهي). ويفسر هذا «العهد» بالفطرة التوحيدية الأولى أو الميثاق الفطري للإنسان مع الله. وقد أحدث فعل «التبديل» بوصفه علة العلل للانحرافات، انقطاعاً وجودياً-معرفياً، وأدى إلى ثلاثة أضرار عميقة ومترابطة في ساحات الحياة الإنسانية:

الضرر في الساحة المعرفية (الإبستمولوجية): الجهل المركب بحق الله

إنَّ «عهد الله» في أعمق مستوياته يشير إلى الفطرة التوحيدية والعلم الحضوري الأول للإنسان بربوبية الله. إن تبديل هذا العهد يعني نسيان هذا العلم الأساسي أو تحريفه أو إنكاره. فقد أعرض أكثر الناس عن عهد طاعة الله، والثبات على الصراط المستقيم، وعدم طاعة الشيطان؛ لأنهم بتغلب حب الدنيا يبتعدون عن مقتضى الفطرة الأصلية التي فطروا عليها (ابن ميثم، ١٤٠٤: ١/٢٠١). وفي حالة الانقطاع هذه عن المعرفة الربوبية، يفقد المجتمع المعيار الحقيقي للمعرفة (الله)، ونتيجة لذلك، لا يكون قادراً على تمييز الحق من الباطل في الأنطولوجيا والأكسيولوجيا (نظرية القيم)، مما يؤدي إلى فقدان المعيار النهائي للمعرفة والتقييم في جميع شؤون الحياة. وهذا الجهل يمهد الطريق لجميع الأخطاء اللاحقة، ويجهز المجتمع لقبول البدائل الناقصة (الشرك)، ومن ثم الاستسلام للإلقاءات المدمرة (الوسوسة الشيطانية). إن «حقُّ الله» هنا يعني المقام، والادعاء، والموقع الاستحقاقي الذاتي لله، وهو المعرفة والتوحيد (الخوئي، ١٤٠٠: ٢/١٤٩). ووفقاً للروايات، فإن حق الله عزّ وجل على العباد هو ألا يشركوا به شيئاً (الصدوق، ١٣٩٨: ٢٨)، أو ألا يغفلوا عن الشكر المستمر له (ابن ميثم، ١٣٦٦: ٧٧). وهذا الحق يتضمن عدة شؤون: الحق في الخالقية، والربوبية، والحق في التشريع والعبادة. والجهل بهذا الحق يعني أن المجتمع لا يعرف هذا الموقع الاستحقاقي الإلهي، أو يتجاهله، أو ينكره أساساً. ونتيجة

لذلك، فإن الله في منظومتهم الفكرية والقيمية إما غائب، أو مهمش، أو مختزل إلى كائن بجانب آخرين.

الضرر في الساحة العقدية: الشرك واتخاذ الأنداد

إنَّ الجهل بالحق يتجسد، بشكل طبيعي وضروري، في البنية العقدية. فعندما تصبح المعرفة بالله غامضة أو تزول، ينشأ فراغ عقدي تملؤه الطبيعة البشرية والثقافة. والنتيجة هي أن الإنسان، من أجل تفسير العالم، وإضفاء المعنى على الحياة، والاستجابة لاحتياجاته الروحية، يضطر إلى بناء أو قبول آلهة بديلة (أَنْدَاد). وهذه «الأنداد» يمكن أن تشمل الأصنام، والأيديولوجيات المادية، والسلطة، والثروة، أو أي مخلوق آخر يوضع في منزلة الخالق. فالشرك هو النتيجة المنطقية والعملية لذلك الجهل المعرفي (الإبستمولوجي).

الضرر في الساحة النفسية–العملية: سيطرة الشياطين وقطع العلاقة العبادية

إنَّ المجتمع الذي يعاني من الجهل المعرفي والانحراف العقدي (الشرك) يصبح ضعيفاً روحياً وأخلاقياً، وقابلاً للإغواء. وفي مثل هذا الفضاء، تتاح الفرصة للقوى الشيطانية للتدخل. ويقوم الشيطان بوظيفتين تدميريتين نهائيتين:

الأولى: قطع العلاقة المعرفية (عَنْ مَعْرِفَتِهِ)؛ فبالوسوسة، وإلقاء الشكوك، وتعزيز المعتقدات الباطلة، يسد أي إمكانية للعودة إلى المعرفة الحقيقية، أو يجعلها شديدة الصعوبة.

والثانية: قطع العلاقة العملية (عَنْ عِبَادَتِهِ)؛ إذ يصرف الإنسان عن أي عبادة حقيقية، ويغرقه في هاوية الفراغ العملي واللامبالاة بالغايات. فتُقطع العبادة تماماً، باعتبارها نقطة الاتصال العملي للإنسان بالمتسامي.

نموذج عمل الأنبياء واستراتيجياتهم التعويضية

في مواجهة الأزمة الناجمة عن «تَبْدِيلُ عَهْدِ اللَّهِ» وعواقبه الثلاثة (الجهل، والشرك، وسيطرة الشيطان)، بعث الله الأنبياء بمجموعة منسجمة من الاستراتيجيات التعويضية. وقد رُسمت هذه الاستراتيجيات في كلام الإمام علي(ع) بدقة وبشكل بنيوي. ووفقاً لذلك، يمكن تقديم الاستراتيجيات الخمس للأنبياء في تصنيف ثلاثي الطبقات يتوافق مع الساحات المتضررة لدى الإنسان. ويبين هذا التصنيف أن كل استراتيجية تهدف إلى علاج ضرر معين في تلك السلسلة السببية ذاتها.

الطبقة الأولى: الاستراتيجيات التذكيرية والإحياء الداخلي (علاج مستوى الجذر: «تَبْدِيلُ عَهْدِ اللَّهِ» وعواقبه النفسية)

تتناول هذه الطبقة الانقطاع الداخلي والنسيان الفطري لدى الإنسان، بهدف إعادة بناء علاقته الوجودية بالله. يسعى الأنبياء، باستراتيجياتهم الفطرية والتذكيرية، إلى استعادة الهوية المعرفية للبشر، وإزالة النسيان المسيطر على معرفتهم. يُفسر «عهد الله» بالعلم الحضوري الأول والجاذبية الداخلية للتوحيد، وتحويله يعني تحريف هذه المعرفة الذاتية ومسخ الهوية الحقيقية للإنسان. ومن هنا، كانت الخطوة الأولى للأنبياء هي إحياء هذا الميثاق الفطري: «لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ». فمن خلال هذا الإجراء التعويضي، يتم إيقاظ النزعة التوحيدية المنسية، لكي يقر الإنسان بعبودية الله، ويعرض عن اتباع الشهوات الباطنية (ابن ميثم، ١٤٠٤: ٢٠٢/١). والفطرة أساساً، باعتبارها العنصر الرابط بين الإنسان والله، والقشرة والطبقة السفلى من كيان الإنسان، هي من أكثر مواد الرسالة أساسية، التي تقع مسؤولية تنفيذها وتعزيزها على عاتق أصحاب الرسالة (غياثي، ١٣٩٧). وهذا الإجراء يقابل مباشرة «تَبْدِيلُ عَهْدِ اللَّهِ»، ويضع أسس التحولات اللاحقة. ولأن أحد عواقب تبديل هذا الميثاق هو الجهل بالمقام الاستحقاقي لله، فإن الأنبياء يستخدمون استراتيجية «يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ». وهذه الاستراتيجية، من خلال إعادة قراءة التجربة المعاشة للإنسان بشكل موضوعي، تقيم جسراً بين الإنسان الغافل والحقيقة المنسية. وآلية فعاليتها تقوم على ثلاثة محاور: تحويل الغفلة إلى انتباه بتوجيه الإنسان إلى النعم؛ تهيئة الأرضية النفسية الملائمة من خلال إثارة روح الشكر والاعتماد؛ وتحطيم وهم الاستقلالية الذاتية بإثبات اعتماد حياة الإنسان على مصدر أسمى. وهذه الاستراتيجية مكملة للاستراتيجية الأولى: فإحياء الميثاق الفطري يتناول النزعة الداخلية، وتذكير النعم يربط هذه النزعة بالمجال الخارجي. يُعلن الأنبياء أن الحس الداخلي لطلب الله (مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ) يتجلى في ضوء النعم الإلهية (مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ)، وهذا الارتباط يحول معرفة الله من حالة مجردة إلى أمر ملموس.

الطبقة الثانية: الاستراتيجيات العقلية والاستدلالية (علاج مستوى الفكر والعقيدة: «وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ»)

بعد أن وفرت الاستراتيجيات التذكيرية والداخلية (إحياء الفطرة وتذكير النعم) الأسس الوجودية اللازمة للعودة إلى الحق، يأتي دور علاج الضرر الأكثر موضوعية، وهو الشرك: «وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ». فالشرك بنية معقدة وثقافية تحتاج لتثبيت نفسها إلى شبكة من المعتقدات والشبهات شبه المنطقية. ولهذا، دخل الأنبياء بساحة الاستدلال والتفكير باستراتيجية «يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ» (الاحتجاج)، لكي يحطموا البنية الزائفة للشرك بتقديم الدليل والبرهان، وتتم الحجة على المشركين. وهذا المستوى، وإن كان ضرورياً، إلا أنه قد يكون ذا تأثير سطحي، ولا يمنع إعادة إنتاج الشرك. لذا، تم تصميم الاستراتيجية الأعمق «يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ» (إثارة دفائن العقول)، والتي تحول الإنسان، بإيقاظ قوة التعقل والنقد، إلى فاعل نشط ومستقل في المعرفة، وتحصنه ضد الشبهات المستقبلية. وهاتان الاستراتيجيتان، مع التغلب على الشرك، تعملان أيضاً على تحييد سيطرة الشيطان؛ لأن الإنسان ذا العقل اليقظ يتمتع بجهاز مناعة معرفي قوي ضد الوساوس. وبهذا، في منظومة الإمام علي(ع) الفكرية، فإن تمكين الإنسان عقلياً هو المفتاح المشترك لمحاربة الشرك ومواجهة الشيطان.

الطبقة الثالثة: الاستراتيجيات العلاماتية (السيميائية) – علاج مستوى العمل العبودي للإنسان

إن إحدى الوظائف الرئيسية للشيطان في الخطاب العلوي هي إحداث القطع العبادي وفصل الإنسان عن عبادة الله. وفي مواجهة هذا الفعل، يستخدم الأنبياء استراتيجية علاماتية (سيميائية) تبلورت في العبارة: «يُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَأَحْدَاثٍ [تَتَتَابَعُ] تَتَابُعَ عَلَيْهِمْ». وتشتمل هذه الاستراتيجية على قسمين: الآيات الآفاقية (نظام السماء والأرض) والآيات الأنفسية (نظام المعيشة، الموت، الآلام، والأحداث)، التي تقرأ الكون بأسره كنص هداية. تعتمد هذه الاستراتيجية على تفسير نظام الوجود باعتباره علامات ربوبية، وتُعتبر عملية معرفية تولد روح العبودية. فالشيطان بإلقائه وهم الاستقلالية الذاتية يجفف دافع العبادة، لكن الأنبياء ببيانهم نظام الوجود المترابط – من السماء والأرض إلى المعيشة والموت والآلام– يحطمون هذا الوهم. وهذه العلامات تُفهم الإنسان أن وجوده في كل لحظة مرتهن بالنعم والقوانين الإلهية (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ١/٢١٧).

وهذا الإدراك يوقظ الشعور بالحاجة الوجودية والشكر، ويحول العبادة إلى استجابة طبيعية للكائن المحتاج. كما أن الأنبياء، بإظهارهم عظمة نظام الخلق، يحددون المخاطب الحقيقي للعبادة، وينقونها من التشتت أمام «الأنداد»، ويجعلونها منصبةً على الله وحده. وبهذا، توفر استراتيجية إظهار الآيات، من خلال إقامة رابط عاطفي وعقلي بين الإنسان والله، أساساً متيناً لعبادة واعية ومستدامة. وبالتالي، فإن الاستراتيجيات الثلاث تشكل عملية تعويضية شاملة. فهي تبدأ من داخل الإنسان (إحياء الفطرة والتذكير)، ثم تقوي عقله ومنطقه (الاحتجاج والتعقل)، وأخيراً تحول العالم بأسره من حوله إلى دليل على التوحيد (السيميائية/العلاماتية). والهدف النهائي هو إخراج الإنسان من دائرة «تبديل العهد ⟵ الجهل ⟵ الشرك ⟵ سيطرة الشيطان»، ووضعه في مدار «الفطرة ⟵ المعرفة ⟵ التوحيد ⟵ العبادة». وهذا هو تعويض النقص واستعادة الحالة الإنسانية المثلى.

الخاتمة

قام البحث الحالي، من خلال تحليل الخطبة الأولى من نهج البلاغة وبالمنهج الوصفي–التحليلي، باستخلاص نموذج مصاغ للنبوة في خطاب الإمام علي(ع). ويمكن تقديم النتائج الرئيسية لهذا البحث في قالب نموذج مترابط يشمل الأسس اللاهوتية، والتحديات المعرفية، والاستراتيجيات التعويضية للنبوة، وسيتم تفصيلها أدناه.

١. تبيين الأسس اللاهوتية للنبوة في الخطاب العلوي

أظهر تحليل مقاطع الخطبة الأولى أن الأسس النظرية واللاهوتية للنبوة في منظومة الإمام علي(ع) تقوم على خمسه أركان، تشكل منهجاً تأليهياً مشروطاً أو نظرية الاصطفاء المسؤول. وهذه الأركان هي:

ألف: الاصطفاء والاختيار الوجودي (الأنطولوجي): أسس الله سبحانه وتعالى، باختياره الأنبياء من بين أبناء آدم(ع)، المرحلة الأولى لتشكل تيار النبوة. وهذا الاصطفاء يعبر عن تفضل الله وإنعامه الخاص على أولئك الذين كانوا قادرين على إظهار الوجه النقي للإنسانية، والذين تمتعوا بخصائص أخلاقية ونسلية متميزة.

ب: أخذ الميثاق على الوحي: هذا الميثاق هو تأسيس قناة ارتباطية حصرية ومحصنة وملزمة بين الله والنبي، وله ثلاث وظائف

رئيسية: توفير وضمان مصدر معرفة يقيني للنبي (الوظيفة المعرفية/الإبستمولوجية)، وضمان العصمة والهداية المستمرة في عملية الرسالة (الوظيفة الحمائية–الإرشادية)، وإضفاء الهوية والاعتبار الإلهي على مضمون الرسالة (الوظيفة الرسالية–الاعتبارية).

ج: إيداع أمانة تبليغ الرسالة: هذا الركن يعهد إلى النبي بمسؤولية إبلاغ الرسالة المتلقاة، مع التأكيد على الأمانة، ونفي الملكية الشخصية، والالتزام بالإطار الإلهي.

د: مرحلة البعث والتفعيل التاريخي:إن إرسال الأنبياء بشكل تدريجي ومتتابع وهادف («فَبَعَثَ... وَوَاتَرَ...») هو نقطة اتصال الإرادة التشريعية لله بنص التاريخ. وهذا الركن هو الاستجابة الإلهية الحكيمة والعلاجية لأزمات المجتمع البشري، ويحقق الأسس السابقة (الاصطفاء، الميثاق، الأمانة) في ساحة العمل الاجتماعي.

و: مرحلة ختم النبوة والإكمال التشريعي: إن بعثة النبي محمد(ص) بوصفها «إِنْجَازِ عِدَتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ» هي المرحلة النهائية للإكمال التشريعي الإلهي. وقد حدثت هذه المرحلة في أكثر الأوضاع العقدية تعقيداً للبشرية، ومع إكمال الدين، ضمنت الانتقال من النبوة إلى استمرار الهداية في قالب الولاية.

٢. تحديد ثلاثة تحديات معرفية كعلل غائية لضرورة البعثة

يُظهر تحليل الخطاب العلوي أن إرسال الأنبياء كان استجابة ضرورية لأزمة ثلاثية الطبقات ومتسلسلة في الساحات الأساسية للإنسان. وهذه التحديات، التي يدل تقديم «ذكر البعثة» على «سببها» بأسلوب بلاغي («لَمَّا بَدَّلَ...») على التدبير الإلهي الاستباقي، هي:

ألف: الانقطاع عن الفطرة (تَبْدِيلُ عَهْدِ اللَّهِ): الجذر الرئيسي لجميع الانحرافات هو تحريف أو نسيان الميثاق الفطري التوحيدي للإنسان مع الله. وهذا الانقطاع الوجودي–المعرفي يشوه الهوية الإنسانية الأصيلة.

ب: الجهل المركب بحق الله (فَجَهِلُوا حَقَّهُ): النتيجة المباشرة للانقطاع الفطري هي تجاهل أو إنكار المقام الاستحقاقي الذاتي لله في الخالقية، والربوبية، والتشريع، والعبادة. وهذا الجهل يسلب المجتمع المعيار النهائي للمعرفة والتقييم.

ج: الشرك وسيطرة الشيطان (اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ... وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ): هذان هما التجلي الموضوعي والنهائي للأزمة. فالشرك (اختيار آلهة بديلة) هو النتيجة الطبيعية للفراغ المعرفي، وسيطرة الشيطان، بقطع العلاقة المعرفية («عَنْ مَعْرِفَتِهِ») والعملية («عَنْ عِبَادَتِهِ»)، تحصر الإنسان في هاوية الفراغ والإغواء. وتشكل هذه التحديات الثلاث الحلقة المعيبة: «الانقطاع ⟵ الجهل ⟵ الشرك ⟵ السيطرة».

٣. الاستراتيجيات التعويضية ثلاثية الطبقات للأنبياء في مواجهة التحديات

في مواجهة التحديات الثلاثة المذكورة أعلاه، يرسم الخطاب العلوي الاستراتيجيات العملية للأنبياء في نموذج تعويضي شامل ومتعدد المستويات، حيث يعالج كل مستوى ضرراً معيناً في نفس السلسلة السببية: الطبقة الأولى: الاستراتيجيات التذكيرية والإحياء الداخلي (مواجهة الانقطاع الفطري والجهل) وذلك من خلال: إحياء الميثاق الفطري («لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ») بمعنى إعادة قراءة وإيقاظ النزعة التوحيدية المتأصلة في الإنسان. وتذكير النعم المنسية («يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ») بمعنى تحويل الغفلة إلى انتباه، والكفران إلى شكر، وتوهم الاستقلالية الذاتية إلى الشعور بالاعتماد. وهذه الاستراتيجية توفر الأرضية النفسية–العاطفية اللازمة لقبول «حق الله» وإزالة الجهل. الطبقة الثانية: الاستراتيجيات العقلية والاستدلالية (مواجهة الشرك وإلقاء الشبهات الشيطانية) وتصاغ بطريقتين: الاحتجاج وإتمام الحجة («يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ») بمعنى تقديم الأدلة النقلية والبراهين العقلية لتحطيم البنية الفكرية الزائفة للشرك في المجال الخارجي، وإيقاظ دفائن العقول («يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ») بمعنى تربية وتمكين قوة التحليل والنقد الداخلي لدى الإنسان. وهذه الاستراتيجية تخلق مناعة معرفية دائمة ضد الشرك والوساوس الشيطانية، وتمنع إعادة إنتاج الانحراف. الطبقة الثالثة: الاستراتيجية العلاماتية (السيميائية) (مواجهة قطع العلاقة العبادية من قبل الشيطان) وذلك من خلال عرض الآيات الإلهية في الآفاق والأنفس («يُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ...») القائم على تفسير نظام الوجود (من السماء والأرض إلى نظام المعيشة والموت وآلام الإنسان) بوصفها تجليات موضوعية للربوبية والتدبير الإلهي. وهذه الاستراتيجية تحطم وهم الاستقلالية الذاتية، وتثير الشعور بالحاجة الوجودية والشكر، وتوفر أساساً عاطفياً–عقلياً لعبادة واعية وخالصة.

هي تقديم نموذج منسجم للنبوة في الخطاب العلوي، حيث توجد الأبعاد الثلاثة (الأسس، والتحديات، والاستراتيجيات) في ارتباط تفاعلي غائي. ويبين هذا النموذج أن النبوة هي تيار ديناميكي،

تاريخي، وعلاجي المنشأ، ينبثق من الحكمة الإلهية ويتحقق في رحاب المجتمع. وهناك رابط لا ينفصم بين الساحتين النظرية (اللاهوتية) والعملية (الاجتماعية) للنبوة. إن استراتيجيات الأنبياء هي استجابات دقيقة وموجهة تتطابق مع الطبقات المختلفة للأزمة البشرية، وتتبع عملية من الداخل إلى الخارج (من الفطرة إلى العقل، ومن العقل إلى العالم). ويقدم هذا النموذج تحليلاً بنيوياً للنبوة يمكن أن يكون أساساً للنظرية في فلسفة التربية الدينية، وكذلك لتصميم منهجية تبليغية تطبيقية في مواجهة التحديات العقدية للعالم المعاصر.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغه

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (د.ت)، *شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)*، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (رحمه الله).

ابن الأثير، مبارك بن محمد، (١٣٦٧ش)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: محمود محمد طناحي، الطبعة الرابعة، قم: إسماعيليان .

ابن بابويه، محمد بن علي، (١٣٩٨ش)، *التوحيد*، تحقيق وتصحيح: هاشم الحسيني، الطبعة الأولى، قم: جامعة المدرسين.

ابن فارس، أحمد بن فارس، (١٤٠٤ق)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (د.ت)، *لسان العرب*، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن ميثم، ميثم بن علي، (١٣٦٦ش)، *اختيار مصباح السالكين*، تحقيق: محمد هادي الأميني، مشهد: العتبة الرضوية المقدسة، مؤسسة الأبحاث الإسلامية.

ابن ميثم، ميثم بن علي، (١٤٠٤ق)، *شرح نهج البلاغة*، طهران: دفتر نشر الكتاب.

إسماعيلي، محمد علي؛ تشنكي آشتياني، مهري، (١٤٠١ش)، «دراسة نظرية النبوة الإلهية والنبوة الطبيعية»، *مجلة الفكر الديني*، طهران، العدد ٨٢، المجلد ٢٢، صص ٢٦-٣. (بالفارسية)

أكبريان، رضا؛ فاضلي، علي رضا، (١٣٨٩ش)، «النبوة الطبيعية من وجهة نظر توما الأكويني وابن سينا»، *مجلة فلسفة الدين*، طهران، العدد ٥، المجلد ٧، صص ٨٦-٦٣. (بالفارسية)

الآمدي، علي بن محمد، (١٤٢٣ق)، *أبكار الأفكار في أصول الدين*، تحقيق: أحمد محمد مهدي، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

الجرجاني، علي بن محمد، (١٣٢٥ش)، *شرح المواقف*، قم: منشورات الشريف الرضي.

جوادي الآملي، عبد الله، (١٣٩٠ش)، *التفسير الموضوعي للقرآن الكريم؛ الوحي والنبوة في القرآن الكريم*، قم: مركز نشر إسراء. (بالفارسية)

الحلي، حسن بن يوسف، (١٣٨٢ش)، *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (قسم الإلهيات)*، مع تعليقات: جعفر السبحاني التبريزي، الطبعة الثانية، قم: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام).

الحلي، حسن بن يوسف، (١٤١٣ق)، *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد*، الطبعة الرابعة، قم: مؤسسة النشر الإسلامي .

الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢ق)، *مفردات ألفاظ القرآن*، تصحيح: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الشامية.

السبحاني التبريزي، جعفر، (١٤١٣ق)، *الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل*، الطبعة الرابعة، قم: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام).

الطالقاني، محمود، (١٣٦٢ش)، *لمحة من القرآن*، الطبعة الرابعة، طهران: شركة سهامي انتشار. (بالفارسية)

الطباطبائي، محمد حسين، (١٣٥٢ش)، *الميزان في تفسير القرآن*، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطريحي، فخر الدين بن محمد، (١٣٧٥ش)، *مجمع البحرين*، تحقيق: أحمد الحسيني الأشكوري، الطبعة الثالثة، طهران: المكتبة المرتضوية.

العسكري، حسن بن عبد الله، (١٤٠٠ش)، *الفروق في اللغة*، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

علم الهدى (الشريف المرتضى)، علي بن الحسين، (د.ت)، *تنزيه الأنبياء*، الطبعة الأولى، قم: منشورات الشريف الرضي.

غياثي، نقي، (١٣٩٧ش)، «استقصاء الأبعاد الوجودية للإنسان من منظور نهج البلاغة»، *مجلة دراسات نهج البلاغة*، طهران، العدد ٢٢، السنة ٦، صص ١٨-١. (بالفارسية)

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١٤٠٩ق)، *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، قم: مؤسسة دار الهجرة.

فضل الله، محمد حسين، (١٤١٩ق)، *من وحي القرآن*، الطبعة الأولى، بيروت: دار الملاك.

الكليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٧ق)، *الكافي*، تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، الطبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلامية .

المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣ق)، *بحار الأنوار*، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المصطفوي، حسن، (١٣٦٠)، *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*، طهران: مؤسسة ترجمة ونشر كتاب.

المطهري، مرتضى، (١٣٧٢)، *مجموعة آثار الشهيد المطهري (الوحي والنبوة)*، قم: منشورات صدرا. (بالفارسية)

المغنية، محمد جواد، (١٩٧٩م)، *في ظلال نهج البلاغة*، بيروت: دار العلم للملايين.

مكارم الشيرازي، ناصر، (١٣٧٤ش)، *تفسير الأمثل*، الطبعة ٣٢، طهران: دار الكتب الإسلامية. (بالفارسية)

مكارم الشيرازي، ناصر، (١٣٧٥ش)، *رسالة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)*، طهران: دار الكتب الإسلامية. (بالفارسية)

نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد، (١٤٠٧ق)، *تجريد الاعتقاد*، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة الأولى، طهران: مكتب الإعلام الإسلامي .

النقوي القائني، محمد تقي، (د.ت)، *مفتاح السعادة*، طهران: المكتبة المصطفوية .

نيازي، قدرت الله، (١٤٠١)، «مشاهد من حياة النبي (ص) في نهج البلاغة»، *مجلة دراسات نهج البلاغة*، طهران، العدد٣٧، المجلد ١٠، صص٩٣-٧٧. (بالفارسية)

الهاشمي الخوئي، حبيب الله بن محمد، (١٤٠٠ق)، *منهاج البراعة*، تصحيح: إبراهيم الميانجي، طهران: المكتبة الإسلامية.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال نهم، شماره یکم، پیاپی ۱۷، پاییز و زمستان ۱۴۰۴ (۷۷-۹۰)
DOI: 10.30473/anb.2026.77971.1491

«مقاله پژوهشی»

صورت‌بندی نبوت در گفتمان علوی؛ تحلیل سه‌بعدی مبانی، چالش‌ها و راهبردهای جبرانی در خطبه اول نهج‌البلاغه

حسین محمدی

استادیار گروه معارف اسلامی دانشگاه بین‌المللی امام خمینی (ره)، قزوین، ایران.

نویسنده مسئول:
حسین محمدی
رایانامه: h.mohammadi@isr.ikiu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۲/۱۹
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۳/۱۱

چکیده

پژوهش حاضر با هدف صورت‌بندی آموزه نبوت در گفتمان علوی و با تمرکز بر خطبه اول نهج‌البلاغه انجام شده است. ضرورت این تحقیق از آنجا ناشی می‌شود که علیرغم جایگاه محوری نبوت در معرفت دینی و غنای خطبه اول، تحلیل جامع و به هم پیوسته از ابعاد گوناگون آن کمتر مورد توجه قرار گرفته است. این پژوهش با روش توصیفی-تحلیلی و با بهره‌گیری از منابع معتبر، به واکاوی محتوای خطبه اول بخش نبوت پرداخته است. یافته‌های تحقیق نشان می‌دهد که الگوی تبیین نبوت در گفتمان علوی بر سه بُعد به‌هم‌پیوسته استوار است. نخست، مبانی الهیاتی نبوت است که در چهار مرحله اصطفاء (گزینش هستی‌شناختی)، عقد میثاق و امانتداری رسالت (تأسیس مسیر ارتباط وحیانی و تعهد تبلیغ)؛ برانگیختگی (فعلیت‌بخشی تاریخی) و ختم نبوت (کمال‌بخشی تشریعی و استمرار جریان ولایی) صورتبندی می‌شود. دوم، بیان چالش‌های معرفتی بشر است که به عنوان علل ضرورت بعثت شناسایی می‌گردد و شامل گسست از فطرت (تبدیل عهد الهی)، جهل مرکب نسبت به حق خدا و سلطه شیطانی است. سوم، راهبردهای جبرانی انبیاست که در سه لایه تذکری-فطری (احیای میثاق و تذکر نعمت‌ها)، عقلی-احتجاجی (اتمام حجت و بیدارسازی عقل) و نشانه‌شناختی (نمایش آیات آفاقی و انفسی) ارائه می‌شود. این الگو با ایجاد پیوندی نظام‌مند میان مبانی، چالش‌ها و راهبردها، چارچوبی برای نظریه‌پردازی در تعلیم و تربیت دینی و روش‌شناسی تبلیغ در دنیای معاصر فراهم می‌آورد.

واژه‌های کلیدی

نهج‌البلاغه، امام علی (علیه‌السلام)، نبوت، اصطفاء، میثاق.

استناد به این مقاله:

محمدی، حسین. (۱۴۰۴). صورت‌بندی نبوت در گفتمان علوی؛ تحلیل سه بعدی مبانی، چالش ها و راهبردهای جبرانی در خطبه اول نهج‌البلاغه. *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*، ۹(۱)، ۷۷-۹۰.
(DOI: 10.30473/anb.2026.77971.1491)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۴ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)